المؤتمر الدولى التاسع عشر
حول إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم

فادية أبو شهبة*

أولاً: تنظيم المؤتمر

عقدت الجمعية الدولية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم ISPCAN والجمعية التركية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم TSPCAN المؤتمر الدولى التاسع عشر حول "إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم" فى اسطنبول فى الفترة من ٩ – ١٢ سبتمبر ٢٠١٢ بمشاركة ممثلين لـ ٧٧ دولة حيث شاركت معظم دول الشرق الأوسط والاتحاد الأوروبى وكذلك دول أمريكا الشمالية والجنوبية بالإضافة إلى بعض الدول الإفريقية والآسيوية، والعديد من الجمعيات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والشبكات والمؤسسات، بمن فى ذلك المهنيون من مختلف القطاعات والتخصصات.

والجمعية الدولية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم تم إنشاؤها فى عام ١٩٧٧ كأول منظمة متعددة الاختصاصات فى العالم والتى تجمع معًا جميع جهود المهنيين العاملين فى جميع أنحاء العالم للعمل معًا فى مجال حماية الطفل ووقايته من الإهمال والاعتداء. وتهدف هذه الجمعية إلى:

---

* أستاذ القانون الجنائى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

المجلة الجنائية القومية ، المجلد السادس والخمسون ، العدد الأول ، مارس ٢٠١٣ .

١ – زيادة الوعى تجاه السبب والمدى لجميع أشكال الاعتداء والإهمال للأطفال وإيجاد الحلول المناسبة.

٢ – نشر البحوث الأكاديمية والتشخيصية القادرة على تعزيز الممارسة وتحسين سياسة مواجهة المشكلة.

٣ – تحسين الأداء الوظيفى لمعالجة ووقاية الطفل من الاعتداء والإهمال.

٤ – تسهيل التبادل لأفضل الممارسات والتى يتم تطويرها بواسطة أعضاء الجمعية فى جميع أنحاء العالم.

ثانياً: الغرض من المؤتمر

تهدف فاعليات هذا المؤتمر إلى اكتشاف أفضل الطرق لدمج الموارد البشرية للمنع والكشف والتدخل الفعال فى إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم.

وكان عنوان المؤتمر: "**كل طفل له قيمته: تشجيع الشراكات المحلية، والوطنية، والعالمية من أجل حماية الأطفال**"، وقد حرص القائمون على المؤتمر على التركيز على مفهوم الشراكة هذا العام نتيجة لما أظهره العمل فى مجال إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم على مر العقود من أن أفضل وسيلة وأكثرها نجاحًا فى مجال التعامل مع هذه المشكلة المتعددة الأوجه هو التعاون المشترك ودمج الجهود والموارد بجميع أشكالها. وتلبية لتوصيات "الدراسة العالمية للأمم المتحدة" المتعلقة "بالعنف ضد الأطفال" (٢٠٠٦)، تحددت النقاط الأساسية للغرض من هذا المؤتمر كالتالى:

- **التأكيد من جديد:** على أن الوقاية من إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم هو أحد أكبر المسئوليات للبشرية تجاه الأطفال.
- **الإقرار:** بأن مكافحة إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم تتطلب استراتيجيات متعددة الأوجه على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية.

- **الإدراك:** أن منع الإيذاء الثانوى يلعب دورًا رئيسًا فى المعركة ضد إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم.
- **التأكيد:** على ضرورة منع التدخلات الإدارية والمتعددة التخصصات، وعلى منع إضاعة الوقت والإمداد بالخدمات غير المتخصصة فى حالات الإساءة للأطفال.

ثالثاً: المحاور الأساسية للمؤتمر

دارت البحوث والدراسات المقدمة والمناقشات حول المحاور التالية:

١ – حقوق الطفل ومنع إساءة معاملته.

٢ – استغلال الأطفال والاختلافات الثقافية فى سوء المعاملة.

٣ – استجابات الشراكة المتعددة التخصصات.

٤ – التشخيص والتقييم والمعالجة.

٥ – تطوير قاعدة الأدلة (البحوث الجديدة والناشئة).

رابعاً: الفاعليات السابقة لجلسات المؤتمر

قامت لجنة البرنامج العلمى للمؤتمر بتنظيم اثنين من البرامج لدعم أنشطة المؤتمر وزيادة فاعلية وواقعية معالجته للموضوع الرئيس المتعلق بالإساءة للأطفال وإهمالهم، وهما كالتالى:

١ – برنامج منتدى الشباب Youth Forum

تناول كيفية إسهام الأطفال والشباب فى مكافحة إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم، حيث غالبًا ما يتم تصوير الأطفال كضحايا ضعاف وعاجزين أمام إساءة المعاملة والإهمال.

لذلك قام برنامج "منتدى الشباب لعام ٢٠١٢" بجمع الشباب لتحقيق هدف محدد وهو تعزيز صحة ورفاهة الأطفال وكذلك وقايتهم من إساءة المعاملة والإهمال. حيث عزز هذا المنتدى الحلول الخاصة المبتكرة للشباب لمعالجة أوجه القصور فى الوقاية التى تؤدى إلى سوء المعاملة، كما ساعد هذا الحدث على تنمية قادة المستقبل فى مجال مكافحة إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم. وقد التزمت تركيا والمنظمات التركية الموجهة للشباب برعاية الحضور المحلى، وتم تشجيع المنظمات الأخرى لرعاية المشاركين من خارج تركيا، وإتاحة فرصة لقادة المستقبل على المشاركة فى هذا الحدث الاستثنائى.

وهدف المنتدى إلى تزويد المشاركين فى المؤتمر بفرصة للاجتماع مع الشباب وتبادل الخبرات واستخدام المعرفة والتدريب الخاص باستكشاف سبل تنفيذ البرامج الوطنية للمساعدة على حماية الأطفال ضد إساءة المعاملة والإهمال. وتم تصوير الحدث برمته وعرض مقتطفات الفيلم فى جلسة المؤتمر فى اليوم التالى لتوضيح التزام المشاركين وتقديم وجهات نظرهم.

وتتراوح أعمار الشباب المشاركين فى هذا البرنامج ما بين ١٥ – ٢٥ سنة من العمر.

٢ – برنامج الدول التى تمر بمرحلة انتقالية Countries In Transition

تم تنظيم هذا البرنامج للجمع بين الخبراء والقادمين الجدد للعمل المتعدد التخصصات فى إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم من البلدان التى تمر اقتصادياتها بمرحلة انتقالية. وقد تم وضع البرنامج بالتشاور مع الشركاء الدوليين ISPCAN وقد حددت الأهداف الرئيسة من هذا البرنامج بالتالى:

- تحديث المهنيين ذوى الخبرة الذين يعملون فى بلدان تمر بمرحلة انتقالية.

- توفير فرصة للقادمين الجدد للـ ISPCAN للاجتماع ومناقشة أعمالهم مع الخبراء.

وتم تعليق ملصقات عرض للعديد من هذه البحوث فى قاعات المؤتمر وكان من أهم هذه البحوث: البحث المقدم من المؤلف: جون م. ليفينتال، John M. Leventhal.

قام بتسليط الضوء على ستة دروس مهمة للعمل المهنى فى مجال إساءة معاملة الأطفال هى:

أ – أعمال الإحصاء.

ب – أهمية إجراء الإحصاء بطريقة سليمة.

جـ – لفت الانتباه إلى سوء المعاملة العاطفية.

د – إظهار إساءة المعاملة على أنها مشكلة مزمنة.

هـ – ضرورة التركيز على المعاملة.

و – ضرورة تحسين أنماط الوقاية.

خامساً: فاعليات جلسات المؤتمر

امتدت فاعليات وجلسات المؤتمر على مدار أربعة أيام من يوم الأحد الموافق التاسع من سبتمبر ٢٠١٢ حتى يوم الأربعاء الموافق الثانى عشر من سبتمبر عام ٢٠١٢.

بدأت فاعليات جلسات المؤتمر بشعائر الاحتفال، حيث ألقى كل من رئيس المؤتمر المشارك الدكتور جوان فان نيكيرك Joan Van Niekerk (عن الجمعية الدولية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم ISPCAN) ورئيس المؤتمر المشارك الدكتور فيجن شاهين Figen Sahin (عن الجمعية التركية الدولية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم TSPCAN) كلمة رحبا فيها بالوفود المشاركة من تخصصات ودول

مختلفة اجتمعوا جميعًا على نهج واحد وهو العمل بقدر المستطاع على مواجهة الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم.

ثم قام بعد ذلك الدكتور إرين إنتبى Irene Intebi, M. D. رئيس الجمعية الدولية للوقاية من العنف ضد الأطفال وإهمالهم (ISPCAN) بتقديم جوائز الجمعية حيث تم منح:

* جائزة الأداء المهنى المتميز للدكتورة لوسى بيرلينر Lucy Berliner.
* جائزة الخدمة المتميزة للدكتور راجيف سيث Rajeev Seth.
* جائزة فريق العمل المتعدد التخصصات لجمعية مساعدة الطفل الدولية Child Helpline International.
* جائزة كيمب Kempe للدكتور جون م. ليفينثال John M. Leventhal.

قام الدكتور إرين إنتبى Irene Intebi بإلقاء كلمة افتتاحية تحت عنوان: الحساسية الثقافية فى تناول قضايا حماية الطفل: إسهامات جمعية ISPCAN، موضحًا فيها أنه على الرغم من أن مفهوم حماية الطفل يبدو من السهل فهمه، إلا أن لهذا المفهوم تطبيقات عميقة حتى يتم نشر توجيهات أفضل لممارسة التدريب المهنى للمشاركين فى حماية الطفل. إن الجمعية الدولية للوقاية من الاعتداء على الأطفال وإهمالهم (ISPCAN) والتى قام بإنشائها د. س. هنرى كيمبى فى عام ١٩٧٧، قد قامت بتقديم إسهامات متعددة للعمل المتعدد الثقافات عبر أنحاء العالم، وعلى المستويات الدولية، الإقليمية، القومية. ثم قدم بعد ذلك نبذة مختصرة عن تاريخ ISPCAN ووصفا للأنشطة التى سوف تقوم بها والتى تركزت فى الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية، والعدالة الجنائية والمواضيع المهنية الأخرى، فضلًا عن الموضوع الرئيس المحدد للمؤتمر.

تم تقديم عرض لفرقة الرقص الشعبى التركية، كما تم تنظيم زيارة للمتحف والمركز الثقافى هاربى لأعضاء البرلمان، واختتم المؤتمر بحفل عشاء أُقيم بجامعة إسطنبول.

وقدمت خلال جلسات المؤتمر مجموعة من الأوراق العلمية من المشاركين عكست مختلف الرؤى والمناهج المطروحة على الساحة العالمية فى تناول ظاهرة العنف ضد الأطفال، وأمكن خلالها الاقتراب بصورة جادة وشاملة لتلك الظاهرة وإعادة صياغة للمفاهيم المختلفة للإساءة للأطفال، سواء المفاهيم القانونية أو الاجتماعية، أو النفسية، وتحليل مستوياته، وأدواته.

وإجمالًا فقد دارت موضوعات هذه الأوراق حول محاور يمكن تناولها على النحو التالى:

- ضحايا إساءة المعاملة والإهمال فى كثير من البلدان لا يستطيعون الوصول إلى سلطة تقديم التقارير المتخصصة، ولكنهم يضطرون إلى طلب المساعدة من السلطات، على سبيل المثال، الشرطة أو مكتب المدعى العام، والتى إما يصعب الوصول إليهم أو لا تناسب احتياجاتهم الفورية.
- لا ينبغى للأطفال أن يعودوا إلى نفس البيئة مع مرتكب الجريمة بعد أن يتم الإبلاغ عن حالة الاعتداء.
- جزء كبير من حالات إساءة المعاملة والإهمال للأطفال لم يتم اتخاذ موقف قانونى والتصرف تجاهه بسبب انخفاض القدرة على التحديد والتقييم.
- عمليات التقييم الطويلة مع نتائج الاختبارات والفحوصات متعددة تتسبب فى تأخر العدالة، مما يؤدى إلى حرمان الضحايا من تدابير حماية فعالة وإلى عدم الثقة فى النظام.

- الشراكة ودمج الموارد البشرية حيث هدف النقاش وجلسات هذا المؤتمر إلى اكتشاف أفضل الطرق لدمج الموارد البشرية للمنع والكشف والتدخل الفعال لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم .
- ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل الذى دخل حيز التنفيذ فى سبتمبر عام ١٩٨٩، وكيفية تناول هذا الميثاق للقضايا المتعلقة بالاعتداء على الأطفال وإهمالهم (المادة ١٩). وكذلك تقديم نبذة مختصرة عن الإنجازات التى تمت من خلال هذا الميثاق والتحديات المتبقية المتعلقة بوقاية الطفل من الاعتداء والإهمال. وسوف تتم أيضًا مناقشة تطبيقات البروتوكول الاختيارى لميثاق الأمم المتحدة لحقوق الأطفال المتعلق بالاتصالات الفردية.
- وفيات وإساءة معاملة الأطفال: دور استعراض وفيات الأطفال فى الوقاية والتدخل لحماية الأطفال"، "بالرغم من الجهود المستمرة فى عملية عرض وفيات الأطفال نتيجة الإساءة والتى تتنوع من بلد إلى آخر، إلا أن الهدف النهائى من الاستعراض المتعدد التخصصات لوفيات الأطفال سوف يشمل توصيات لحماية الأطفال من الوفاة نتيجة للاعتداء والإهمال والأسباب الأخرى، وكذلك سوف يشمل توصيات للوكالات لتحسين عمليات حماية الطفل. الأطباء سوف يكونون أعضاء ضروريين لفريق العرض حيث إنهم تم تدريبهم وإكسابهم خبرة فى الطب الشرعى، والصحة العامة، وإدراك العنف. من ناحية أخرى، القوى الكامنة من وراء هذه التوصيات هى أعضاء فريق العمل القائم بالعرض والذين لديهم تنوع كبير من وجهات النظر والتجارب العملية، ومن هنا، فرق العمل سوف تشمل إنفاذ القانون، الخدمات الاجتماعية، المهنيين القانونيين، أو المستجيبين للاستغاثة، مطورى الشرطة، والآخرين الذين يحملون معلومات قيمة للمناقشة. المخرجات النهائية لعملية

الاستعراض هى تقييم دقيق لأسباب وكيفية الوفاة فى الحالات الفردية، وتقديم مقترحات للوقاية من الوفيات الناتجة من أسباب مختلفة".

سادساً: ورش العمل

عقدت خلال أيام المؤتمر العديد من ورش العمل بلغ عددها ١٨ ورشة وهى:

١ – ورشة عمل بعنوان "مراكز دعم الأطفال – الدليل – دعم الاستجابة المتعددة التخصصات للاعتداء على الأطفال، الهيكل وإطار العمل النظرى لمراكز دعم الأطفال.

٢ – ورشة عمل بعنوان: "التعليم الطبى للاعتداءات الجنسية للأطفال".

٣ – ورشة عمل بعنوان: "حماية الطفل والعائلة بالنسبة لأجندة الخدمات الصحية للاجئين الفلسطينيين".

٤ – ورشة بعنوان: "حقوق الطفل، وتمكين الطفل"، وتم تقديم بحث بعنوان: "تجارب ومحن حقوق الأطفال"، للباحث جاتى توب Gaty Taub.

٥ – ورشة عمل حول: "استبيان الإيذاء باستخدام الأحداث للإجابة على الأسئلة المتعلقة بالانتشار وسمات إيذاء الأطفال. المسح القومى الأمريكى لتعرض الأطفال للعنف".

٦ – ورشة عمل حول: "تفهم أفضل الممارسات لمكونات وتقنيات إجراء مقابلات مع الطب الشرعى، التاريخ والنظرة العامة".

٧ – ورشة عمل حول: "التعليم الطبى لحالات الإصابة الجسدية الحرجة للطفل".

٨ – ورشة عمل حول: "المبادئ الأساسية للتعزيز المركز على الصدمة، كيف يعمل فى تركيا وهولندا؟".

٩ – ورشة عمل بعنوان: "تدريب عائلة الطفل – حماية الطفل وصنع القرار ونظام التدخل".

١٠ – ورشة عمل بعنوان: "عمل بحث عن الاعتداء على الطفل وإهماله فى البيئات الحياتية الواقعية، النتائج والتوصيات لمشروع BECAN".

١١ – ورشة عمل بعنوان: "زيادة قضايا الصحة العقلية للآباء وأثره على خطر إساءة معاملة الأطفال".

١٢ – ورشة عمل حول: "دور الشبكات والشراكة فى تطوير الرعاية والحماية للأطفال".

١٣ – ورشة عمل حول: "التعرف على الاعتداء الجنسى للأطفال".

١٤ – ورشة بعنوان: "الاعتداء على الطفل... تركيا"، وتم تقديم بحث بعنوان: "اثنان من التهديدات تهدد صحة الطفل: الإهمال، والاعتداء. "للباحثة جولاى فيلمازيل Gulay Vilmazel.

١٥ – ورشة بعنوان: "استجابات العدالة الجنائية والتشريعية"، وتم تقديم بحث: "حماية الأطفال المعرضين للعنف: الاستراتيجيات التشريعية لولاية كاليفورنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية"، للباحث كولين هنرى Collen Henry.

١٦ – ورشة بعنوان: "إجراءات المقابلات مع الطب الشرعى" وتم تقديم ورشة العمل بعنوان: "فهم أفضل تقنيات ومكونات ممارسات إجراء المقابلات مع الطب الشرعى".

١٧ – ورشة عمل حول: "الأطفال المتخلى عنهم: التخلى عن الأطفال فى أوروبا: هل القيام بترحيل الأطفال الرضع من خلال بوابات الأطفال هو الإجابة؟

سابعاً: الاستبيانات والنشرات التى تم توزيعها على الحاضرين

- قامت الجمعية الدولية لوقاية الطفل من الاعتداء والإهمال ISPCAN بتوزيع نتائج المسح الذى أجرى عام ٢٠١٢ لرصد وجهات النظر العالمية حول إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم والذى استخدم استبيانا طبق على ٦٩ بلدًا

على الأعضاء المشاركين فى المؤتمر، وتمثل عينة هذا الاستبيان جميع مناطق العالم، عشر دول من إفريقيا، و ٢٧ دولة من آسيا، و ٢٠ من أوروبا، واثنين من اوكرانيا، و ١٠ دول من الأمريكتين، حيث أوضحت نتائج هذا الاستبيان الفروق الكبيرة فى تلك الدول بالنسبة للظروف الصحية والموارد المالية ومعدل النمو وأثره على وقاية الطفل من الاعتداء والإهمال.

- من أهم نتائج هذا الاستبيان الأمور التالية:

١ – اتفق جميع أفرادها على أن السلوكيات الأكثر شيوعًا التى تشكل إساءة معاملة الأطفال أو إهمالهم هى: الاعتداء الجسدى من قبل الوالدين أو مقدمى الرعاية، والاعتداء الجنسى المعروف: بسفاح القربى"، اللمس الجنسى أو المواد الإباحية أو إجبار الأطفال على ممارسة الدعارة.

٢ – وصف أكثر من ٨٠% من العينة الظروف المسببة لإساءة معاملة الأطفال وشملت الفقر، عدم توفير الغذاء الكافى والملبس والمأوى، الهجر من قبل أحد الوالدين أو مقدمى الرعاية للطفل، الاستغلال التجارى، تعريض الطفل لمواد إباحية، بغاء الأطفال، الأطفال الذين يعيشون فى الشوارع، ضرب الطفل من جانب أى شخص بالغ، إجبار الطفل على التسول، عمالة الأطفال تحت سن ١٢ سنة، سوء المعاملة أو الإهمال داخل دور الحضانة، المؤسسات التعليمية، مؤسسات أو أماكن الاحتجاز.

٣ – أشار ٩٠% من أفراد العينة إلى أن بلادهم لديها استراتيجية رسمية لمعالجة سوء معاملة الأطفال وإهمالهم، وقد شملت العناصر الأكثر شيوعًا: العقوبات الجنائية المحددة لجرائم الاعتداء على الأطفال، وانتزاع الطفل ضحية سوء المعاملة أو الإهمال من رعاية الوالدين أو

مقدمى الرعاية، تقديم الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للأطفال الضحايا، تقديم برامج العلاج النفسى لمعنفى الأطفال جسديًا.

- كذلك قامت جمعية خدمات حماية الطفل الدولية GCPS بتوزيع نشرة علمية بعنوان: "استكشاف الهياكل والخدمات لحماية الطفل كوسيلة مستدامة لربط آليات حماية الطفل فى المجتمع ونظم الحماية الوطنية للطفل فى البلدان النامية".

بالإضافة إلى بعض المنشورات المتعلقة بالمؤتمرات القادمة مثل المؤتمر الخامس للقوة الافتراضية "فى. جى. تى". فى أبو ظبى، حيث يتناول هذا المؤتمر ثلاثة محاور رئيسة فى التعاون الدولى للوقاية من الاستغلال الجنسى للأطفال عبر الإنترنت:

١ – القضايا المتعلقة بالأطفال الضحايا، وتحديد أماكنهم ودعمهم والحصول على الأدلة.

٢ – تحديد الجناة ومقاضاتهم وإدارة المخاطر التى يشكلونها.

٣ – تضافر جهود التكنولوچيا والمنظمات غير الحكومية ومؤسسات صناعة تقنية المعلومات لجعل الإنترنت مكانًا أكثر أمنًا للأطفال.

ثامنًا: التوصيات

المشاركون فى المؤتمر يحثون على أن جميع التدخلات فى حالات إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم يجب أن تكون كما يلى:

- تتفق مع الأحكام الواردة فى اتفاقية الأمم المتحدة حول حقوق الطفل وغيرها من الصكوك الدولية.
- أن تضمن المصالح الفضلى للطفل.

- أن تمنع الأذى الثانوى للطفل.
- أن يتم مراقبتها وتحسينها بانتظام.

المشاركون فى المؤتمر يطالبون جميع الحكومات والسلطات ذات الصلة بالتالى:

- إنشاء آليات الإبلاغ عن حالات الإساءة والإهمال التى تكفل إجراء تقييم متخصص وشامل، وبالتالى حماية المصالح الفضلى للطفل.
- تقديم خدمات حماية الطفل متعددة التخصصات يتم توفيرها وفقًا لخطة متفق عليها للطفل والأسرة من أجل منع الإيذاء الثانوى.
- التأكد من أن خدمات حماية الطفل تكون من هيئة مستقلة ومجهزة من موظفين متخصصين لديهم المعارف والمهارات اللازمة فى التحديد والتقييم والتدخل فى حالات إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم، وأن يخضع هؤلاء الموظفون للإشراف والرقابة والتوجيه بانتظام وأنهم يعملون فى بيئة صديقة للطفل.
- ضمان توفير الخدمات التى تسهم فى تحسين النتائج والآثار الإيجابية على الطفل.